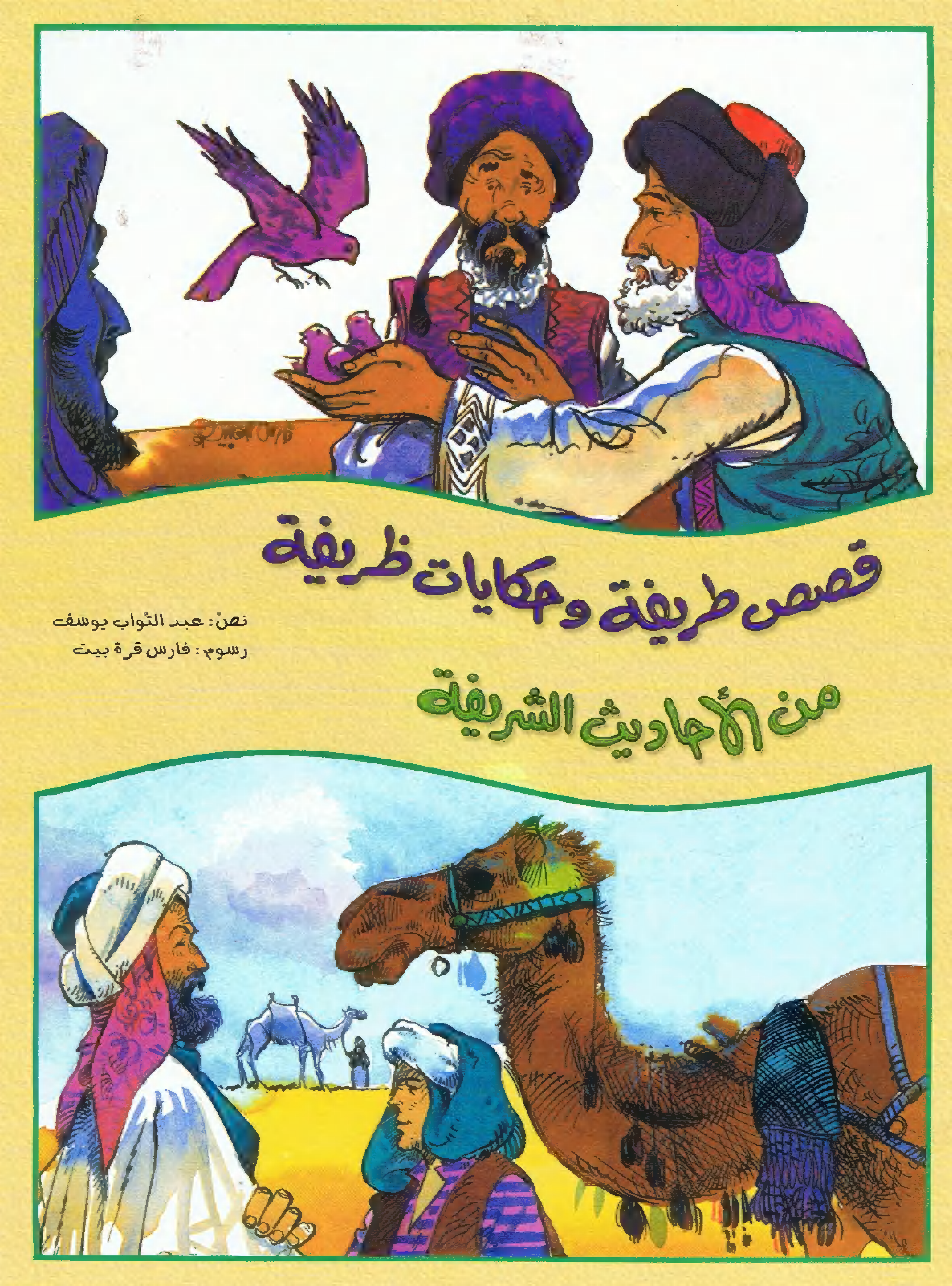


# قصص طريفة وحكايات ظريفة

## من الأحاديث الشريفة


نص: عبد التواب يوسف
رسوم: فارس قرة بيت

# قصص طريفة وحكايات ظريفة
## من الأحاديث الشريفة



نصّ: عبد التّواب يوسف
رسوم: فارس قرة بيت



# الهرّة الجائعة

**كانت** الفئرانُ كثيرةً في البيت، تجري وتعبثُ وتموء، تأكلُ الطَّعام، وتقرضُ الثِّيابَ وتحفِرُ جحوراً عميقةً في الأرض. لقد أفسدت كلَّ شيء، بل أفسدت على صاحبةِ البيتِ حياتها، فكانت تشكو لقريباتِها وجاراتِها وصديقاتها. وكانتِ النَّصيحة التي تقال لها دائماً: أفضلُ شيءٍ أن تقتني قطَّةً في البيت. لم تكن المرأة تحبُّ القِطط، ولم تتعوَّد الاهتمام بها ورعايتها، وكانت تفضِّلُ الكلابَ عليها. لأنَّها تقوم بحراسةِ المنزل. لكن لم يكن في استطاعة الكلابِ تطهيرَ البيتِ من الفئران، فكلُّ حيوانٍ لهُ دوره ومهمَّته.

وعندما اشتدَّ ضيقُ المرأةِ بالفئرانِ اضطرّت للبحثِ عن قطَّة، وكانتِ المرأةُ سعيدةَ الحظِّ، إذ كان لصديقةٍ لها قطّةٌ وضعتْ مجموعةً من القِططِ الصَّغيرةِ، فذهبت لزيارتِها، واختارت من بينها أجملها، وعادت بها إلى البيت.





وكانتِ القطَّةُ صغيرةً، ما زالت بحاجة إلى أن تُربّى لكي تكبرَ، وتصبحَ قادرةً على صيد الفئرانِ وتخليص البيتِ منها، خاصّة وقد أصبحت الفئران سمينةً لكثرة ما تأكلُه من طعامِ المرأة.

كبُرتِ القطَّةُ، وبدأت معاركها اليوميَّة مع الفئران... وكانت الفئرانُ تفقد عدداً منها معَ كلِّ مساء، لكنَّها رفضت أن تغادر البيت؛ إذ كانت تشعرُ أن من حقِّها أن تبقى فيه، وقد حفرت جحوراً عميقةً لا تستطيعُ القطَّة أن تصلَ إليها.. وظلَّت لعبةُ القطَّة والفئران تُلعبُ في البيتِ فترةً طالت بعضَ الوقت، لكنَّ الأمر في النِّهاية أصبح في مصلحة القطَّة، إذ تناقصت الفئرانُ يوماً بعد يوم حتى كادت تنقرض، ورأت أنَّ حالها في هذا البيت لم يعد يستقيمُ مع وجود هذه القطَّة ففكَّرت في الرحيل. بالطَّبع، بذلت الفئران جهوداً للتخلُّص من القطَّة، وفشلت هذه الجهود، كما خطرَ لها أن تعلِّق جرساً في رقبةِ القطَّة، لكي تتنبَّه إذا أقبلت، لكنَّ المشكلة كانت: من يعلِّق الجرسَ في رقبة القطة؟ إنها مشكلةٌ قديمة، تتجدَّدُ كلَّ يومٍ في الحياة. فشلتِ الفئرانُ في حلِّها، وتمنت لو أنّ صاحبة البيتِ قامت بتعليق الجرس، لكنَّها لم تفعل، وتركتِ القطَّة تقضي على هذه الفئران السَّمينة الضارَّة. ومنذُ كبرتِ القطَّة وبدأت تعيشُ على أكل الفئران توقفتِ المرأةُ عن إعطائها الطعام مكتفية بأنها تأويها في بيتها، وعندما نجحت القطَّةُ في إبادة عددٍ كبير من الفئران اضطُرَّت بقيَّتُها إلى مغادرة البيت بلا رجعة. وهكذا ارتاحت المرأة من هذه الفئران، وأصبح بيتها نظيفاً بفضل القطَّة.

بدأتِ القطَّة تجوعُ، وتموءُ مطالبةً صاحبَتها بأن تعطيها طعاماً، فلم يعد هناك فئرانٌ تعيش عليها، لكنَّ المرأة تغافلت، وأهملت، ولم تعطِ القطَّة شيئاً تأكله. وقد ضاقتِ القطَّة بذلك، وكلَّما قرصها الجوعُ رفعت صوتَها بالمواء، والمرأةُ لا تعطيها أيَّ اهتمام أو رعاية. لذلك فكّرت القطّة ـ كما فعلتِ الفئران من قبل ـ في أن تتركَ للسيِّدة البخيلة بيتها، لكي تبحث لنفسها عن طعام، لكنَّ المرأة خافت أن تعودَ الفئرانُ إذا غادرتها القطَّة، فلم تسمح لها بالخروج. وبذلت القطَّة محاولات كثيرة من أجلِ الحصول على الطَّعامِ، لكنَّ المرأة حالت بينها وبين ذلك. إشتدَّ مواء القطَّة وصراخُها، وراحت تضربُ الباب بأقدامها، وتحفر فيه بأظافرها، والمرأة القاسيةُ مصرَّة على حبسها، وعدم إطلاق سراحها، كما أنّها ظلَّت لا تعطيَها أكلاً يحفظُ لها حياتها. وكان أن سقطتِ القطَّة مريضةً متهالكةً.

وبعد بضعة أيَّام أسلمت القطَّة الروح..

ماتتِ القطَّةُ، وصعدت روحُها إلى السماء تشكو إلى الله ظلم هذه المرأة التي لا قلب لها.

وأنتم تعرفون بقية هذه القصَّة من الحديث الشريف.



**قال رسول الله (ص): «دخلت امرأةٌ النارَ، في هرَّةٍ حبستها، فلا هي أطعمتْها، ولا هي تركتْها تأكلُ من خشاش الأرض».**

# الحمل الضّائع

**نادى** عبدُ اللّه بنُ رواحة الصبيّة الصّغيرة السّمراءَ التي ترعى غنمه، وقال لها هل تستطيعين القيامَ بهذا العمل؟

- نعم.

- وفي مقدورك أن تحمي الغنم؟

- طبعاً.. لك أن تطمئنّ يا سيّدي.

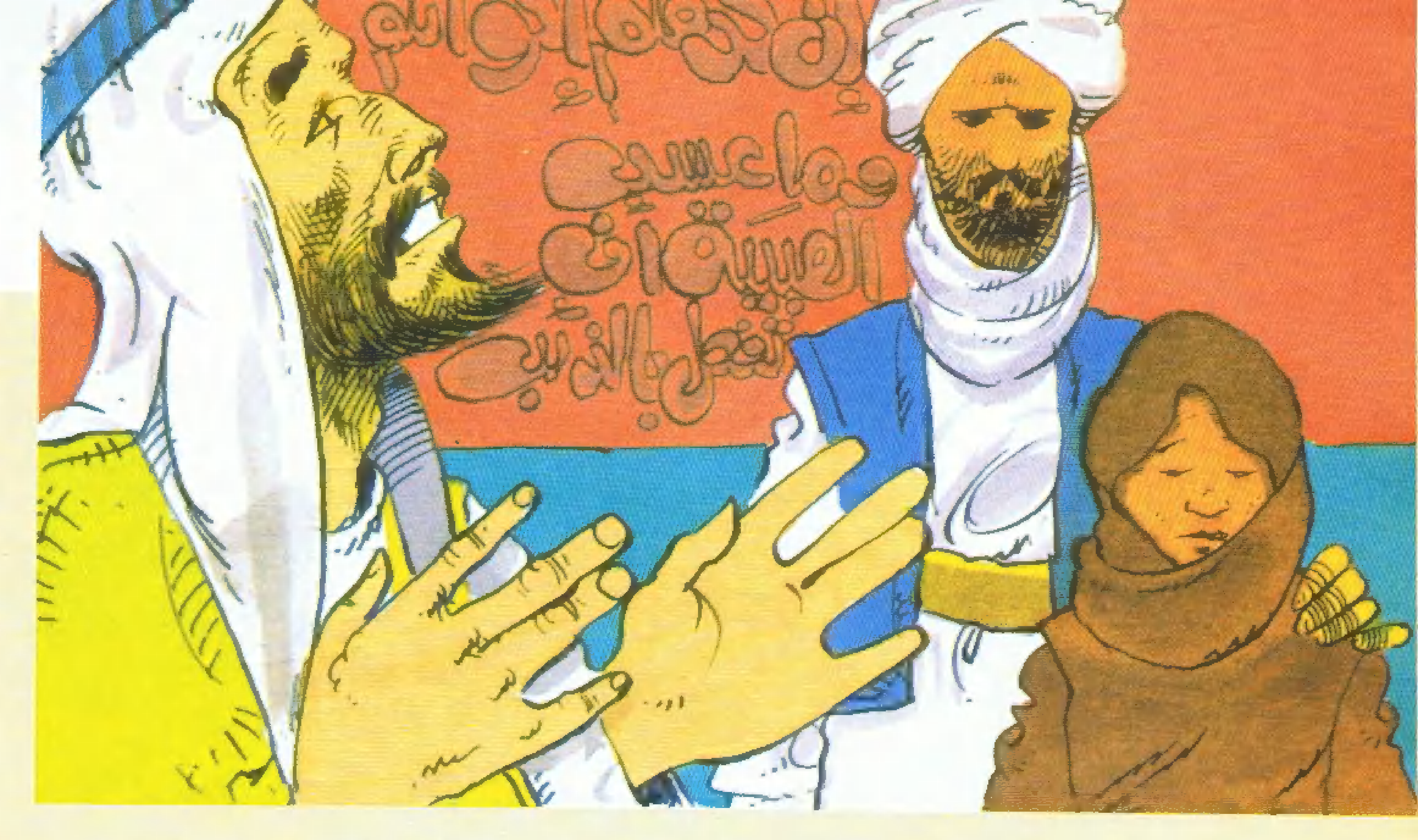
إبتسمَ عبدُ اللّهِ، وصرفها، وهو يقول: خذي بالَك منها، وعودي بها سليمة.

- إن شاءَ الله.

مضتِ الرّاعيةُ عن سيّدها، وقادت أغنامها إلى خارجِ المدينة المنوّرة، وهي تترنّم بأغنيةٍ حلوة، وترمي ببصرها إلى البعيد، إلى الأفق. ودعت اللّهَ أن يحقّقَ أمل سيّدها فيها، وأن تنجحَ في العودةِ بالماشية كما تذهبُ بها، بعد أن تطعمَها من عشب الأرضِ، وتسقيها من ماءِ البئر.

الغنمُ كثيرةٌ، وفيها صغارٌ، تجري هنا وهناك، والرّاعيةُ السّمراءُ ترقبُها في لهفةٍ، وتحرسُها في اهتمام، ولا تغفلُ عنها أبداً. المكانُ بعيد، وما معها أحدٌ يؤنسُها ويعينها، وهي إن واجهت مشكلةً لن تفيدَها صرخاتُها.






إنَّ الصَّبية ترعى أغنامَها كما يجب، تروحُ وتجيءُ، تذهبُ وتعودُ، وقلَّما تجدُ فرصةً لتلتقطَ أنفاسَها تحتَ الشَّجرة. وعندما شرَدَت بعضُ الأغنام جرت وراءَها شوطاً بعيداً، وإذا بها، عندما رجعت، تجدُ أنَّ الذِّئب قد اختطف واحدةً منها.

عادتِ الصبيَّة المسكينةُ إلى المدينةِ باكيةً، دامعةَ العينين.. إنها لم تقصِّر في حراسةِ غنمها، ولا غفلت عنها لحظةً واحدةً، ورغم ذلك فقد فقدت حملاً سميناً ثميناً. إنها حيناً تلومُ نفسَها، وحيناً آخرَ ترى أنَّ الأمرَ كان خارجاً على إرادتها. وكانت ترتجفُ خوفاً وقلقاً من سيِّدها، فقد أوصاها بالغنم خيراً، وتعهَّدت بأن تعودَ بها سالمةً. وما إن وصلت إلى الدَّار، حتى اتَّجهت إلى عبد اللّه بن رواحة، وقالت في أسى: سيِّدي.. عدا الذِّئب على حملٍ فأكله!

واستبدَّ الغضبُ بالرجل، وارتفعَ صوتُه كالرَّعدِ يؤنِّبها ويلومُها، والصَّبية الصغيرةُ واقفة في صمتٍ، غيرُ قادرةٍ على أن تهدِّىء من ثائرته، وليس في مقدورِها تبريرُ موقفها وتبرئةُ نفسها..

هدأت ثورةُ عبدِ الله بن رواحة قليلاً، وبدأ يستعيدُ نفسه، ويفكِّرُ في ما فعله، وشعرَ بأنَّه لم يحسنِ التَّصرُّف، وأنه لم يكن موفَّقاً في موقِفِه، فقام إلى لقاء رسول الله (ص) يحكي له ما حدث، ويخبرُه بما أصابَ الرَّاعية الصغيرةَ. وإذا بالرَّسول الكريم (ص) وهو الهادىء الحليم يحمرُّ وجهه غضباً، ويضيقُ ضيقاً شديداً بما سمعَه، حتى أن أحداً من الصَّحابة لم يتكلَّم، وسكتوا جميعاً، كأنَّ على رؤوسهم الطَّير.

ونظَرَ الرَّسول (ص) إلى عبد الله بن رواحة، وقال: ضربتَ وجه مؤمنة؟!

وينكسُ عبدُ اللَّه وجهَه في خجلٍ، فيقولُ، الرسول (ص) عبارةً رائعةً، موجزَة مركَّزة.. يقول: «وما عسى الصَّبية أن تفعل بالذِّئب؟!

وما عسى الصَّبية أن تفعَلَ بالذِّئب؟!».

كرَّرها الرَّسول ثلاثاً..

ويتلفتُ عبدُ اللَّه بن رواحة حوله باحثاًعن كلمة، أو مخرج، فلا يجدُ أمامَه إلاّ أن يقول: إنَّها حبشيَّة.. لا.. لا علمَ لها!..

بعثَ الرَّسول (ص) بمن يأتي له بالصَّبيَّة الرَّاعية السَّمراء، فجاءت وما زالت آثارُ الدُّموعِ في عينيها، والأسى يطلُّ من وجهها. طيَّبَ الصَّحابَةُ خاطرها، وحاولُوا التَّسرية عنها، ثم سألها الرسول (ص): أين الله؟!

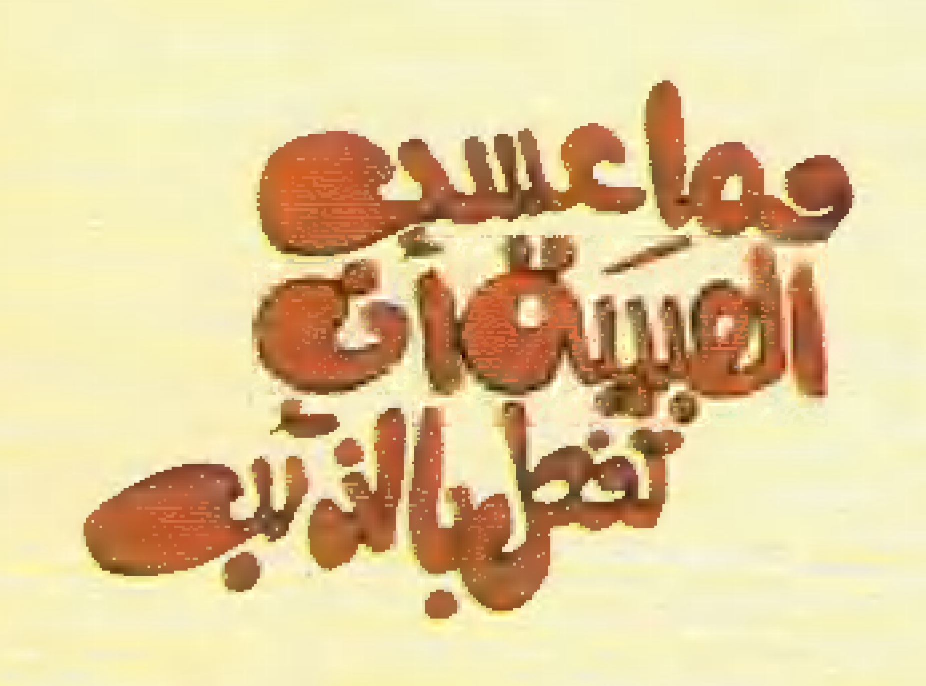
فقالت: سبحانَه وتعالى في كل مكان.

خفضَ عبدُ اللَّه بن رواحة من رأسِه، ونظرَ إلى الأرض، وسأل الرسول (ص) الصَّبية: ومَنْ أنا؟

قالت: محمَّدٌ رسولُ الله، وخاتمُ الأنبياء، وسيِّد المرسلين.

كان الردُّ هادئاً، عميقاً، يحملُ في ثناياه الاحترام الكبير، والتوقير والتقدير، وما استطاع عبدُ الله بن رواحة أن يرفع رأسه. لكنَّ الرسول (ص) قال: «إنَّ خَدمكم إخوانُكم جعل اللَّه لكم الولاية عليهم».

رفعَ عبدُ الله بن رواحة رأسَه لأوَّل مرة وهو يقول: إني أعتقُها لوجهِ اللَّه.. إنها، منذُ هذه اللَّحظة، حرَّةٌ، تكفيراً عما حدث منّي نحوها!




**قال رسول الله (ص): « وما عسى الصّبيّة أن تفعل بالذّئب» و «إنّ خدَمكم إخوانُكم».**

# الطائر الحزين

**العربُ** يحبُّون السَّفر والتِّرحال.. ربَّما تعودُوا ذلك، لأنَّهم كانوا دائماً ينتقلون بحثاً عن الماءِ والعشب؛ إذ يقتادُون قطعانهم لترعى في الأرض الخضراء، حيثُ سقطت الأمطار، أو عند بئرٍ يأخذون منها الماء.. كما أن تجارتهم كانت تضطرّهم للسَّفر طويلاً وبعيداً. ويحكي التَّاريخ أنه كانت لهم في كلِّ عام رحلتان: رحلةُ الشتاء ورحلةُ الصَّيف.. يمضون جنوباً في الشِّتاء، نحو اليمن.. يمضون شمالاً في الصيف، إلى الشام.. وقد سافرَ رسولُ الله (ص) وهو صغير مع عمِّه إلى بلاد الشَّام. كما سافرَ ليتاجرَ في أموال السيِّدة خديجة رضي الله عنها.. وكان العربُ من كلِّ أنحاء الجزيرة يسافرون ويرحلون إلى مكَّة، حيثُ الكعبةُ للحجِّ، وليشهدوا سوق عكاظ للتجارة ولينشد كبارُ الشُّعراء قصائدهم العظيمة.. وكلُّ ذلك كان قبلَ الإسلام.

وعندما نزلَ الوحيُ على الرسول (ص) كان النبيُّ ينتقل داعياً لدين الله، ونعرفُ حكايةَ رحلته إلى الطَّائف، كما نعرف قصّة هجرته من مكَّة إلى المدينة المنوَّرة.

وكان الصَّحابةُ ـ رضي الله عنهم ـ يحبُّون السَّفر مع رسول الله (ص) لنشر الإسلام.. وخلالَ رحلاتِهم هذه مع النبي كان يعلِّمهم أمور دينهم، ويتلو عليهم بعضاً من آيات القرآن الكريم الذي أنزله الله عليه، كما كان يدرِّبهم على العبادات ويأخذ بيدهم إلى طريقِ الخير والنُّور والرَّشاد.





وقد حدث يوماً أن كان الرّسول (ص) في رحلة مع بعض صحابته. وكانوا بين الحين والآخر، ينزلون بئراً، أو واحة ليتزوّدوا بالماء وليستريحوا، ثمَّ يواصلون السّفر. وفي الصَّيف، حين تشتدّ الحرارةُ يصعبُ عليهم السير نهاراً، لذلك يضربُون خيامَهم وينامُونَ ويسافرون بعد أن تتكسَّر حدَّة الحرّ، ويأتي اللّيلُ بنسماته.

وخلال هذه الرّحلة شهدَ بعضُ الصَّحابة طائراً جميلاً أحمر اللون.. ربّما لم يروا مثله من قبل. وكانَ مع الطَّائر فرخان صغيران، لا يقلاّن جمالاً عن أمِّهما، التي تحبهما كلّ الحبّ، وترعاهما كلّ الرعاية.

وفي لحظةٍ غفلت الأمّ عن ولديها وراحت تلتقط بعضاً من فتاتِ الخبز. امتدَّت يدُ بعضِ الصَّحابةِ إلى الطَّائرين الصَّغيرين، وأخذوهُما، وأخفوهما. ربَّما فعلوا ذلك ليداعبوا الطَّائر الأم، وربَّما رغبوا في اختبارها، ومعرفة ما الذي ستصنعه حين لا تجدُ فرخيها الصَّغيرين.. فقد كان المسلمون، والعرب، لا يحبُّون حبسَ الطيور في الأقفاصِ، بل يحبُّونها حرَّةً طليقةً مثلهم.

وتنبَّهت «الحَمْرَةُ»، وهي طائر أحمر اللَّون، إلى اختفاءِ فرخيها الصَّغيرين.. فراحت تطيرُ هنا وهناك باحثةً عنهما. وعندما لم تعثر لهما على أثر بدأت تشعرُ بالقلق وتحسُّ أن أحداً قد أخذهما. لذلك اتّجهت نحوَ رسولِ الله (ص) وصحابته من حولِه، وكانت ترفرف، وتضربُ نفسها بجناحيها، وتطلق صوتاً حزيناً، فيه نشيج وأسى، والجَميعُ يرقبونَها في صمت.. وكانت خلالَ ذلك تتطلَّع إلى الرسول الكريم، كأنما أدركت أنَّه نصيرُ الضُّعفاء والمساكين على هذه الأرض، وشعرت أنَّه الرَّحمة

التي بعث بها الله، سبحانه وتعالى، إلى الناسِ أجمعين.. وكان حزنُها على فقدِ الفرخين كبيراً، ومؤلماً، وكان واضحاً أنَّها تحسُّ بالفجيعة.

تلفت الرسول (ص) إلى الصَّحابة، وسألهم: من فجعَ هذه بولدَيها؟

صَمتَ الصَّحابةُ بعض الوقت، وتبادلُوا النظر إلى بعضهم في ارتباكٍ وخجل، ولم ينطق واحدٌ منهم بكلمة؛ إذ أحسُّوا بالحرج، وشعرُوا أنهم أساؤوا التصرُّف، إذ كان بينهم الرسولُ الكريم الرَّحيم الذي يدعوهم دائماً إلى الرِّفق بالحيوان الذي لا ينطقُ ولا يشكو. وعندما امتدَّ بهم الصَّمت بعض الوقت، قال (ص): ردُّوا ولدها إليها! وكان لا بدّ من أن يستجيبَ الصَّحابةُ إلى أمر رسول الله (ص) فأطلقوا سراح الفرخين الصغيرين، اللَّذين راحا يرفرفان بأجنحتهما الصَّغيرة، ويتجهان إلى أمِّهما التي أسرعت إليهما في فرحةٍ غامرةٍ.

وراحت الطّيور الثّلاثة تحوم قربَ مجلسِ الرسول (ص)، كأنما تشكر له رحمتَه بها وعطفَه عليها، ثم انطلقت إلى السَّماء مغرّدة.



**قال رسول الله (ص): «من فجعَ هذه بولديها؟ رُدّوا ولدَها إليها».**

# الكلب العطشان

**كانَ** الرَّجلُ يمضي على الطَّريق، يريدُ أن يزورَ والديه في مكانٍ بعيد؛ إذ سمعَ بمرضِهِمَا، وشعرَ بشوقٍ كبيرٍ إليهما، لذلك أسرعَ إلى راحلتِه، وسارَ بها مسرعاً، وكان ما معه من الماءِ يكفيه لمسيرةِ يومين. لكنَّه، أثناءَ السَّفر، التقى برجلٍ يكادُ يقتلُه العطشُ، فأعانه ببعضٍ مما معه، إذ كانَ على ثقةٍ من وجودِ بئرٍ على بُعْد مسيرةِ نصفِ يوم. وعندما وصلها اكتشفَ أنَّها نضبت من الماء، وهجرها أصحابُها. ووقعَ الرَّجلُ في مأزقٍ شديد، لكنَّه اعتمدَ على الله، ومضى يُسرعُ على أملِ أن يلحقَ ببئرٍ أخرى قبلَ أن ينتهي كلُّ ما معه من الماء. وكان الله به رؤوفاً رحيماً؛ إذ وصلَ عندَ البئرِ، والعطشُ قد اشتدَّ به بصورةٍ رهيبة.

نزلَ الرَّجلُ البئرَ، وأتى بالماء، وهو يعلمُ، من خبرتِه الطَّويلة، أنّه إذا شربَ ماءً كثيراً، وهو عطشانُ، فسوفَ يُحدِث له أبلغَ الضَّرر. بلَّلَ الرَّجلُ شفتيه وتركَ بضعَ قطراتٍ تتسلَّلُ إلى فمه، ومنها إلى جوفه.. كان يحسُو الماءَ كما يحسُوه الطَّيرُ ويشربُه قليلاً.. حتى أنّه شربَ كوباً واحداً على مدى





نصف ساعةٍ كاملة. وشعرَ ببعضِ الارتياح، ثم بدأ، بعدَ لحظاتٍ، يشربُ كوباً آخر، إلى أن ارتوى، وحمدَ الله على ذلك كثيراً. ثم ملأ قربتَه، وبدأ يستعدُّ للرحيل لكي يزورَ والديه، وقد اشتدَّ به الشوقُ، خاصَّة وهو يقتربُ من المكانِ الذي يعيشانِ فيه. وما إن أعدَّ ناقته، وجهَّز نفسه حتى فوجيءَ بكلبٍ لا يكادُ يقوى على المشي!

تركَ الرَّجلُ ما في يديه، واتَّجه إلى الكلب، يريدُ أن يعرفَ ما به. كانَ الكلبُ غيرَ قادر على أن ينبح، وراحَ يجرُّ رجليه جرّاً، وذيلُهُ يمسحُ الأرضَ من ورائِهِ. إندهش الرَّجلُ لكنَّه أدركَ السرَّ؛ إذ كانَ الكلبُ يلهثُ، ويعضُّ الثرى، ويلعقُ بضعَ قطراتٍ من المياه تبقَّت عند حافَّةِ البئر. وكان واضحاً أنَّ الكلب المسكين قطعَ مسافةً طويلةً في هذا الجوِّ القائظ، وأنّ العطشَ يكادُ يفتكُ به ويهلكه. ولم يتمهَّل الرَّجلُ طويلاً، ولم يفكِّر أبداً في تركِ الكلبِ على هذه الصُّورة المؤلمة، وهتفَ في نفسه: لقد بلغَ هذا الكلبُ من العطشِ مثل الذي كان قد بلغَ بي.

نزلَ الرَّجلُ إلى البئرِ من جديد، ولم ينتظر إلاّ لحظةً قصيرة، أتى خلالها بالماءِ بسرعة، وراح يقدِّمه للكلب قطرةً قطرة، لأنَّه يعلمُ جيِّداً أنَّ الكلبَ لو شربَ كميّة كبيرةً، وهو على هذه الدَّرجةِ من العطش فإنَّه قد يموت. إنَّه يعطيه القليل، ويربِّتُ عليه في حنان، إلى أن بدأ الكلبُ يستردّ أنفاسَه. ولم يتركه الرَّجلُ إلاّ بعد أن أحسَّ أنّه قد شربَ حتى ارتوى؛ إذ وقف الكلبُ على ساقيه، وراحَ يسيرُ في فرح وابتهاج، وهو يهزُّ ذيلَه ويتطلَّعُ إلى الرَّجل، وفي عينيه نظراتُ شكر عميق

وامتنانٍ كبير. وعندما اتّجه الرجل إلى ناقتِه ليواصل رحلته فُوجىء بالكلبِ ينبحُ في رقَّةٍ كأنَّما يودِّعه، ويحيِّيه على جميلِ صنيعه.

سارَ الرَّجلُ الطيِّبُ في طريقه، راضياً عن نفسه، ونباحُ الكلب يرافقُه إلى مسافةٍ بعيدة. وتنبَّه، بعد أن قطعَ مسافةً طويلة إلى أن سحابة تُظلّله، وتخفِّفُ عنه حرَّ الشَّمس، وأدهشَه ذلك، وشعرَ بالسُّرور، لأنّها تهوِّن عليه رحلته، وتُسهِّل له بقيَّة المسافةِ إلى والديه. وقُبيل المساء، رأى حوله، فيما يراهُ النائم، قوماً في ثيابٍ بيضاء، تحفُّ به، وتهتفُ له: الشكرُ لك.

ويردُّ الرَّجل: بل، الشُّكر لله.

وتردِّدُ الأصوات: الشُّكرُ لك من الله!

ويُدهشُ الرَّجلُ، ويهمسُ في فرح: الشُّكرُ لي، أنا، ومن الله؟!

وتقول الأصوات: أي نعم.

ويسألُ الرّجلُ: كيف؟!

تردُّ عليه الأصوات بعذوبة: وغفرَ الله لك!

ويقولُ: دعاءٌ مقبول.

تردُّ الأصوات: ما هذا بدعاء، بل نبأٌ من السَّماء.

وعندما وصلَ الرّجلُ إلى بيتِ والديه، سأله أبوه: لقد صنعتَ، يا بني، صنيعاً طيِّباً وكبيراً على الطَّريق، وحمدته السَّماء وشكرتك عليه، وغفرت لك.. تُرى ماذا فعلت؟!

ـ لم أفعل إلاّ شيئاً يسيراً، يا أبي. سقيتُ كلباً كان يلهثُ من العطَش!



**قالوا: يا رسولَ الله، وأمر لنا في البهائم أجراً؟**

**فقال(ص): «في كل ذات كبدٍ رطبةٍ أجرٌ».**

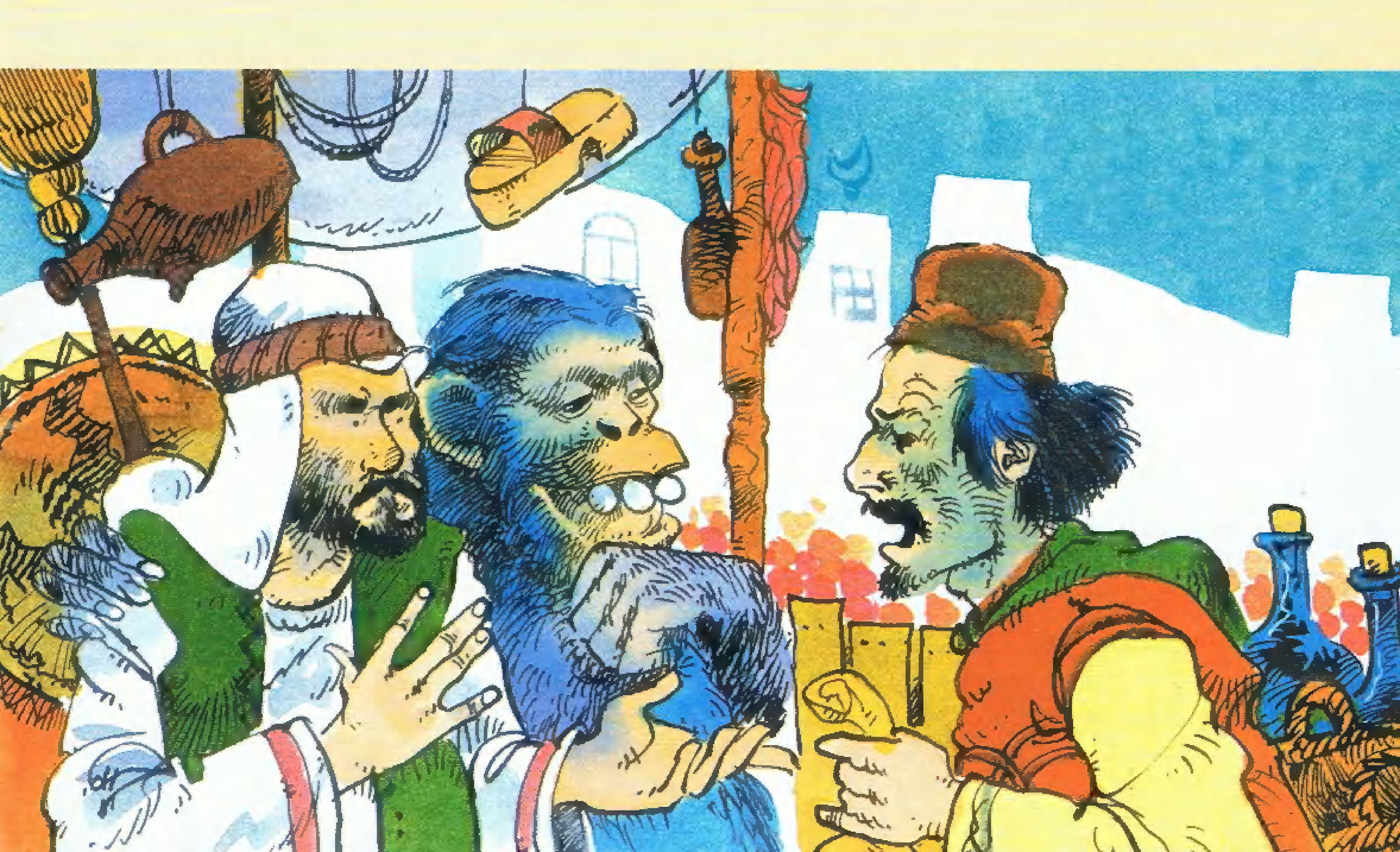
# القرد العادل

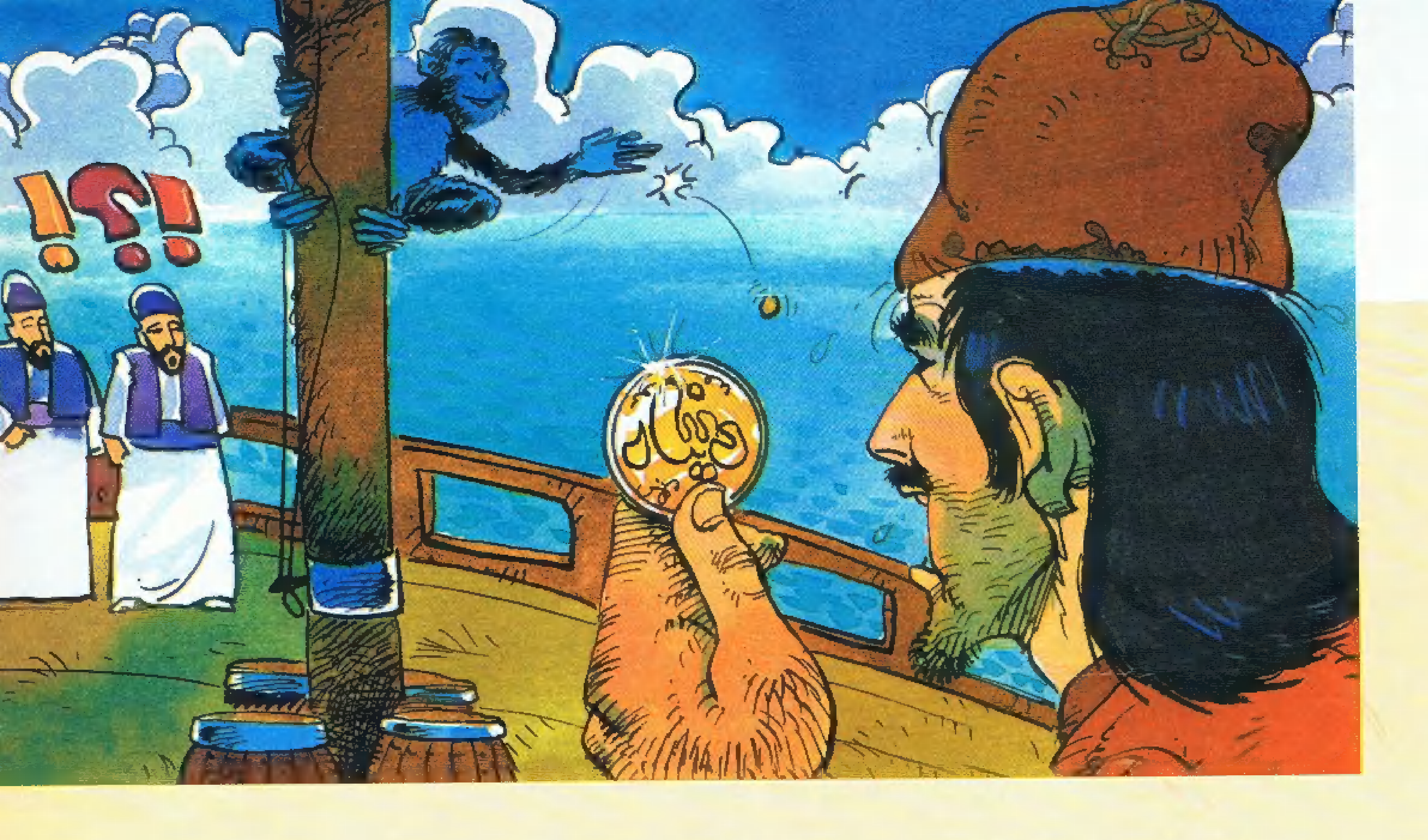
**مشى** راعي الأغنام وراءَها يحرسُها، ويَحْميها، ويطعمُها، ويُغنّي لها. وكانت الأغنامُ تردُّ له الجميل، فتُعطيه اللَّبن الكثيرَ اللّذيذ، يشربُ منه، ويصنعُ الزبدة والجبنَ، ويبيعُ الباقي لتاجرِ ألبانٍ، يحملُه إلى المدينة ويوزِّعه على البيوت.

لم يكن تاجرُ اللَّبن رجلاً أميناً، بل كانَ يريدُ أن يكسَب نقوداً كثيرة، لذلك كان يخلطُ اللَّبن بالماءِ، ولم يتنبّه أهلُ المدينةِ إلى ذلك في أوَّل الأمر، ولكنَّهم عندما اكتشفُوا أنَّه غشَّاش رفضُوا أن يشترُوا منه اللَّبن، واضطرُّوه إلى مغادرةِ المدينة.

وكانَ التَّاجرُ قد كسبَ مالاً وافراً، وضعَه في صُرَّة كبيرة، وذهبَ إلى السُّوق، فاشترى قرداً. وكانَ هذا القردُ من أذكى القرود وأظرفها.

أخَذَ التَّاجرُ القردَ ومضَى به، يريدُ أن يغادِرَ البَلْدة، ووجدَ سفينةً كبيرةً ستبحرُ من الميناءِ بعد وقتٍ قصيرٍ، فركبَ مع المسافرين، ومضَت بهم السفينةُ بعد أن نشرت قلوعَها البَيْضاء، ودخلت إلى عرضِ البحر، في جوٍّ جميل، والرِّيحُ تدفعُ بها وسطَ الأمواجِ الهادِئة.






وكان التَّاجرُ ـ صاحبُ القرد ـ حريصاً على صُرَّة النُّقود، يخرجُها بينَ الحين والآخر ليعدَّ ما فيها من دنانيرَ، ثم يعيدُها إلى جيبِه، ويضعُ يدَه عليها في حرص. وذاتَ مرَّة أخرج الصُّرة لكي يعدَّ دنانيرَه كالمعتاد، وإذا بالقردِ يُغافله ويخطفُها منه.

جرى التَّاجرُ وراءَ القرد، وهو يصرخُ فيه أن يعيدَ إليه صرَّةَ الدَّنانير، ولكنَّ القردَ النشيط كان سريعَ الحركات، فانطلقَ بأقصى سرعةٍ، فلم يستطع التَّاجرُ أن يلحقَ به، وبدأتِ المطاردةُ بين التَّاجرِ والقِرد، وكانَتْ طريفةً ومثيرةً أضحكت كلَّ ركَّاب المركب.

تمكَّنَ القردُ من أن يصلَ إلى قلع المركب، وقفزَ إليه. وفي سرعةٍ وخفَّة ونشاطٍ تسلَّقه، واستطاعَ أن ينجحَ في الوصولِ إلى قمَّة السارية، والتَّاجرُ على ظهر السَّفينة ينظرُ إلى القرد.

وراحَ الرَّجلُ يصرخُ في القِرد. ولم يهتمَّ القردُ بالصَّرخات، بل راحَ يفتحُ صرَّة النقود، وقد تجمَّع النَّاسُ تحتَ السَّارية يراقبون القردَ وصاحبَه، وهم في دهشةٍ لما يجري، ويسألونَ الرَّجلَ عن السِّرِّ في صراخِهِ.

أخذَ القردُ ديناراً من صُرَّة النقود، وقذفَ به إلى البحر.. إلى الماء، وصاحبُه قد فتحَ عينيه وفمه في ذهولٍ، وهو يراه يسقطُ في الماء، ويكادُ الرَّجل يقفزُ وراءه لينقذَه من السّقوط إلى الأعماق.

وبعدَ أن رأى القردُ الدِّينار، وقدْ راحَ في البحر، أمسكَ بدينار آخر من صرَّة النُّقود وقذفَ به إلى صاحبه الذي كانَ واقفاً أسفلَ سارية السَّفينة يهزُّها في عنف، ويصرخُ في القردِ لينزلَ أو يلقي له بالصُّرَّة.

إلتقط الرَّجل الدِّينار الذي قذفَ به القردُ إلى السفينة، في اللَّحظة التي كانت يدُ القرد تمتدُّ إلى دينارٍ آخر وتقذفُ به إلى البحر، وصاحبُه يعودُ إلى الصراخ والصِّياح، والقردُ لا يهتمُّ به.

إستمرَّ القردُ في لعبتِهِ الطَّريفة يلقي بدينارٍ في البحر، وبدينارٍ في السَّفينة، حيثُ يقفُ صاحبهُ حتى انتهى كلُّ ما في الصُّرةِ من نقود. وكان القردُ قد قَسَمَها نصفين، نصفاً للماء، والنِّصف الآخر لصاحبِهِ في السَّفينة.

كان واضحاً أنَّ القردَ قد دفعَ للبحر بثمنِ الماء، ودفعَ لصاحبه بثمن اللَّبن. وبذلك أعطاهُ درساً لا يُنسى في الأمانة والشرفَ، والنَّاسُ في السَّفينة يضحَكُون، فهم يعرفُون أنَّ صاحبَهم كان يغشُّ اللَّبن.

ونزلَ القردُ من فوقِ سارية السفينة، وصاحبُه يكادُ ينشقُّ من الغيظِ والحنق، والنَّاس يتفجَّرون بالضّحك، ويحمُون القرد من محاولاتِ صاحبه لضربهِ وعقابه على ما فعله.




**قال رسول الله (ص) : «لا تشوبوا اللَّبن بالماء»**

يتوجه هذا الكتاب للأولاد والبنات ابتداءً من عمر ثماني سنوات.






للطباعة والنشر والتوزيع

ص.ب. ٢١٦/٢٥ بيروت، لبنان
هـ: ٨٤٠٣٨٩ ١ ٩٦١+ ف: ٨٤٠٣٩٠ ١ ٩٦١+
البريد الاكتروني: al-hadaek@idm.net.lb

©جميع الحقوق محفوظة الطبعة الثانية ٢٠٠٥


ISBN 995344757-8
9789953447575